بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة التاسعة

المداخل النظرية في دراسة البيئة

- **أولاً : المدخل الإيكولوجي**
- **ثانياً : المدخل السلوكي**
- **ثالثاً : المدخل التفاعلي**
- **رابعاً : المدخل الديموجرافي**
- **خامساً: المدخل الجغرافي**
- **سادساً: المدخل الطبي**
- **سابعاً : المدخل الاجتماعي**
- **ثامناً : المدخل الثقافي**

أولا : المدخل الإيكولوجي

يعد المدخل الإيكولوجي أحد المداخل الهامة و الأساسية في دراسة البيئة .
وتعني الإيكولوجيا الدراسة البيولوجية للعلاقة بين مكونات المجتمع الحيوي حيث يتضمن هذا المجتمع النبات والحيوان والظواهر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والكوارث الطبيعية .

أ- **الأسس العلمية للمدخل الإيكولوجي** :
يسعى المدخل الإيكولوجي الى فهم العلاقات التبادلية بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها وكيف تحافظ الأنواع على نفسها باستخدام البيئة وتشكلها طبقا لاحتياجاتها .
كما يري أن الاحتياجات الانسانية والبشرية والمشاكل تنمو نتيجة لتفاعل الناس مع بيئاتهم .

يقدم المدخل الايكولوجي وجهة نظر ديناميكية تكيفية من خلال علاقة تبادلية مستمرة بين الانسان وجميع عناصر البيئة فالناس يغيرون بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية وتغيرهم بيئاتهم من خلال عمليات تكيف متبادلة ومستمرة .
كما يرى أن التكيف المتبادل *يدعم نمو وتطور الناس* مما يعزز ويدعم الحياة بدورها .

ويشير المدخل الإيكولوجي الى أنه عندما يتداعى التكيف فإن البيئة الاجتماعية والطبيعية تتلوث بإساءة استخدام الانسان للموارد البيولوجية والتكنولوجية مما يؤدى الى تلوث البيئة الاجتماعية بالفقر والمرض وغيرها من المشكلات الاجتماعية
ومن هنا تكون المشكلة نتاج لعمليات التفاعل بين الانساق الاجتماعية والثقافية مما يؤدى الى تلف النظم الاجتماعية والبيئية ، بالإضافة الى التأثير السلبى على الإنسان والأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة .

ويرى المدخل الإيكولوجي أن الناس يغيرون بيئاتهم *لكى تتجانس* مع احتياجاتهم النفسية والطبيعية ، كما يجب عليهم بعد ذلك أن يتكيفوا مع التغيرات التي احدثوها ، *فأختراع الطائرة مثلا* خلق كثير من المتغيرات الثقافية والاجتماعية التي تتطلب من الانسان أن يتكيف معها وفى كثير من الاحيان يغير الناس أنفسهم لكي يتجانسوا مع الأوضاع البيئية ليشبعوا حاجاتهم ، بينما في أوقات أخرى قد يسعى الناس نحو تغيير بيئاتهم ليحدثوا تكييف أفضل في حياتهم كما يبدو في حالات الهجرة من مكان لآخر .

ويضع هذا المدخل في اعتباره أيضا أن الأهداف والاحتياجات الانسانية تتغير عبر الزمان والمكان والثقافات والبيئات المختلفة أيضا ، كما تتغير وفقا للتغيرات الطبيعية والفيزيقية مثل التغير في الأحوال الجوية والزلازل وغيرها .

ب- **المفاهيم الأساسية للمدخل الإيكولوجي** :

١- **تحولات الحياة** :

عندما يتعامل الانسان مع بيئته غالبا ما يحدث اضطرابات بين الاحتياجات والقدرات الفردية من ناحية والمتطلبات والصفات البيئية من ناحية أخرى ، وهذه الاضطرابات في التعامل تحدث مشاكل في الحياة الاجتماعية .

مثال

تمر الأسرة بمراحل تطور تحاول فيها القيام بمهام تكيفية مع البيئة المادية والاجتماعية ، واثناء ذلك فان مرحلة التطور التي تمر بها قد لا تتفق مع متطلبات الحياة فقد لا تكون لدى الاسرة الامكانيات العقلية والعاطفية والاجتماعية التي تمكنها من مواجهة هذه المتطلبات ، وربما يؤثر هذا تأثير سلبي على مرحلة التطور أو النمو كما يحدث عندما تتزوج فتاة صغيرة مراهقة فيحدث نوعان من التعارض بين احتياجات المرحلة التي تعيشها ومتطلبات الدور الجديد لها .

٢- **التكيف والمسايرة** :

يشير التكيف الى القدرة على التوافق مع الظروف البيئية المحيطة وهذا يتطلب التغيير ، فإن الشخص يجب أن يتكيف ويتغير بما يتوافق مع الظروف والأوضاع الجديدة لكي يستمر في اداء دورة بطريقة مؤثرة ، واذا كان الناس يتغيرون بما يلائم البيئة فإنهم أيضا مطالبون أن يغيروا البيئة بما يلائمهم ، فربما يجد الشخص صعوبة في أن يعيش في فصل الشتاء دون تدفئة المكان ، فالتكيف على هذا النحو يكون عملية مزدوجة تتضمن الفرد والبيئة .

أما المحاكاة أو المسايرة فهي تعد شكلا من أشكال التكيف البشري وتتطلب النضال من أجل التغلب على المشاكل ، كما أن التكيف يتضمن استجابات لظروف جديدة قد تكون سالبة أو موجبة ، ونجد أن المسايرة تشير الى الطريقة التي نتعامل بها مع المشكلات فالإنسان مثلا يجب أن يساير الموت المفاجئ لشخص عزيز علية .

٣- **التفاعل البيئي** :

يركز المدخل الإيكولوجي على الانسان في البيئة ويعتبر التفاعلات أو التعاملات بين الأفراد والأنظمة والبيئة ، جانب هام جدا من خلال وجهة النظر هذه ، ويرى أن الإنسان متفاعل دائما وبشكل ثابت مع النظم الاجتماعية المختلفة في البيئة كالنظام الأسرى والديني ونظام العمل والخدمات الاجتماعية والسياسة والسلع والخدمات ، أي أن الإنسان على صلة ديناميكية مع هذه الشبكة ، وعلى ذلك فإن ممارسة العمل الاجتماعي يتم توجيهه نحو التعاملات بين الانسان والأنظمة الأخرى المختلفة أي لابد من الموائمة بين الانسان والبيئة بمعناها العريض والشامل .

٤- **البيئة الاجتماعية** :

تشمل البيئة الاجتماعية كل الاوضاع والتعاملات والظروف المختلفة التي تحيط بالإنسان ، و يعتمد الإنسان على التفاعلات الإيجابية لكي يبقى على قيد الحياة وينمو بشكل سليم ، فالبيئة الاجتماعية تحتوى على نوع البيت الذى يعيش فيه الانسان والعمل الذى يقوم به والقوانين والنظم الاجتماعية التي تحكم الحياة التي يعيش فيها ، كما تحتوى أيضا على الهيئات والجماعات والأفراد التي يتعامل معها .

٥- **الشبكات الاجتماعية** :

وتعد جانب هام من جوانب البيئة وتتمثل في نظم العلاقات التي تشكل الروابط بين الأعضاء وتؤثر في السلوك وهذه الشبكات تكون طبيعية كالأسرة *أو تكون عارضة* كالجيران والأصدقاء .
ويرتبط بمفهوم الشبكات مفهوم المساعدون الطبيعيون الذين يلجأ اليهم الفرد في المحيط البيئي طلبا للمساعدة والارشاد وللحصول على التأييد ، كذلك جماعات المساعدة الذاتية والتي تتكون من الأشخاص المشتركين في هدف أو حاجة .
وبصفة عامة فإن الشبكات الاجتماعية تقدم وظائف هامة ومؤثرة فهي تساعد في تبادل الموارد والإمداد بالمعلومات وتعلم المهارات ، كما أنها يمكن أن تقوم بإشباع عاطفي وتساهم في تقدير الذات والشعور بالكفاءة .

وعندما تقوم الشبكات الاجتماعية بهذه الوظائف يمكن أن نطلق عليها البيئات الطبيعية المغذية لإشباع الهوية وتوجيه الذات والكفاءة والاتصال الانساني ، ورغم ذلك فإن بعض الشبكات قد تؤدى الى نتائج سلبية تهدم تقدير الذات وتعوق نمو الأفراد وتطورهم مثل شلة اصدقاء من المدمنين .

٦- **الطاقة** :

الطاقة هي القوة الطبيعية للتفاعل بين الناس وبيئاتهم ويمكن أن تأخذ الطاقة شكل مدخلات ومخرجات وتعتبر المدخلات شكل من أشكال الطاقة تدخل في حياة الشخص فتضيف اليها ، مثلا قد يحتاج الإنسان الكبير في السن الى مساعدة طبية واهتمام عاطفي حتى يستمر في القيام بالأعمال اليومية الضرورية لحياته ومن الجهة الأخرى فإن المخرجات هي نوع من أنواع الطاقة التي تخرج من حياة الشخص فمثلا قد يتطوع الشخص بالوقت والجهد والمال للقيام بعمل ما .

❖ **ثانيا : المدخل السلوكي** :

يؤكد هذا المدخل السلوكي على أن الفرد يتعرض في حياته اليومية لمواقف متعددة وعليه أن يواجه تلك المواقف ويسلك سلوكا يتوافق معها وعلى هذا فكل عناصر البيئة تعكس الحالة النفسية والسلوكية لأبنائها وذلك من خلال المواقف التي تجمعهما *مما يؤدي* الى التوافق مع البيئة أو الإحباط منها .

وتشير بعض دراسات المدخل السلوكي الى أن السلوك يرتبط بكثافة السكان الى حد كبير ومن ناحية أخرى فالسلوك يتنوع ويتغير في ضوء حجم *السكان* وكثافتهم *وتنوع فئاتهم المهنية والتعليمية والطبقية والثقافية* .

وفي النهاية ينعكس كل ذلك على سلوك الإنسان مع عناصر البيئة وكيفية استخدامه لها .

وينظر المدخل السلوكي الى العوامل الاجتماعية كبيئة اجتماعية تحكم السلوك *فالظروف الاجتماعية والبيت بما يضمه من عناصر مادية ومعنوية وصور التفاعل بين الأفراد والجماعات* والنظم الاجتماعية المختلفة والثقافة السائدة هذه كلها تسهم في تشكيل السلوك وتشكيل الإنسان .

كذلك يؤكد هذا المدخل على أن السلوك هو جزء من الثقافة التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع وبالتالي يتأثر *بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية* .

إن الإنسان يتعامل مع البيئة بالتعلم وكلما زادت فرص التفاعل كلما زاد نمو الشخصية وتحددت القيم والاتجاهات التي تحكم سلوكها وتفاعلها مع البيئة بمعناها الواسع .

تم بحمد الله